من هنا وهناك

رسالتان عن المعذبين فى الأرض

رويت لنا قصة جماعة من الناس يعدون بالملايين فى مصر ، صورتها فى شخص صالح الذى تجسم فيه الشقاء والحرمان ، وهى فى الوقت نفسه قصة الانسانية فى كل العصور ، وعند جميع الأمم .

فالشقاء يصيب الكثرة المطلقة من الشعوب ، والحرمان يلازم سواد الناس ، فلا يظفر بالنعيم إلا خاصتهم ، وما أقلهم .

على أنى أرجو ألا تنسى فريقاً آخر يلتظمهم سلك المعذبين فى الأرض ، وإن كانت حياتهم المادية سهلة ميسرة ، وإن كانوا ينعمون بملذات الحياة ويسعدون بمهجاتها فى ظاهر الأمر ، وهم فى الواقع حقيقون بالرثاء والاشفاق .

فليس المعذبون فى الأرض ، عندى ، هم وحدهم أولئك الذين عاشوا فى البؤس وانغمسوا فى حمأته ، فهم ينظرون إلى ما فى أيدى الناس وفى أعينهم عبرة وفى قلوبهم حسرة .

وليسوا هم أولئك الذين لفظتهم أمهاتهم ونبذهم آباؤهم ، فأصبحوا عالة على المجتمع ، مشردين فى الطرقات ، تنتابهم العلل والأمراض ، حتى استحقوا رحمة الانسانية وعطف المحسنين .

وليسوا أولئك الذين أضناهم الشقاء فضويت أجسامهم وذبلت نضرة شبابهم واقتحمتهم الأعين وتقززت من منظرهم النفوس .

ليس واحد من هؤلاء وأمثالهم — وإن كانوا يعدون بالملايين — بأشد عذاباً وأكثر بؤساً من جماعة أخرى ، وإن كانت قلة وفى نظر الغير سعيدة .

فليس الحرمان المادى والعذاب الجسمى بأشد أنواع العذاب وأقوى مظاهر الشقاء ؛ فان شقاء أساسه الحرمان ومادته الحاجة قد يصبح مع الالف عادة ، وكلما طال الأمد بالمحروم ألف الحرمان ونسى بؤسه وغفل عن شقائه .

وغير بعيد منك هؤلاء الأطفال الذين يتسكعون فى الطرقات ، وأولئك الكبار الذين لا يجدون الكفاف ، ومع ذلك قلما شعروا بحالهم . . . تجدهم يسرحون ويمرحون ، لا يعبأون بشىء ولا يفكرون فى شىء ، مات حسهم ، وتبلد شعورهم ، بل قد لا نبالغ إن قلنا إن كثيراً منهم فقد إنسانيته أو كاد ، فأصبح لا يشعر بنفسه ولا يدرك وجوده كانسان ، إنما الذى يحس وجوده ويأسى لحاله هو ذلك الغير ممن لم تنزع الرحمة من قلبه ، ذلك الذى

يرى أن من حق ذلك المخلوق الشارد أن يعيش إنساناً كما خلقه الله ، يشعر بانسانيته ويحرص عليها ويدافع عنها ، فلا يفقده المجتمع ليسلكه فى عداد جنس آخر من المخلوقات .

إنما المعذبون فى الأرض — وعذابهم أشد — هم أولئك الذين ابتلوا بالحس المرهف والشعور الدقيق والقلب الرقيق .

هم أولئك الذين منوا بالضمير الحى واليقظة الحادة والانتباه القوى .

هم أولئك الذين يذكرون غيرهم وينسون أنفسهم ، يضحون براحتهم فى سبيل إسعاد الآخرين ، يذكرون الواجبات ويسرفون فى أدائها ، وينقلبون أو يتغافلون عن حقوقهم والمطالبة بها .

هم أولئك الذين يؤرقهم الفكر ، فهم يستعرضون بالليل ما قدموا بالنهار ، يحاسبون أنفسهم على الجليل والحقير ، ويحصون ما ارتكبوا من أخطاء ، ويتجاوزون عما قدموا من حسنات ، فكل همهم تسجيل ما عليهم لا ما كان لهم .

هم أولئك الذين يصادفهم سوء الطالع ، يسعون للاحسان جاهدين فتسبق إليهم الاساءة ، ويحرصون على حسن الصنيع فينكبون بالجحود .

يفرضون على أنفسهم واجبات لم يطلبها منهم أحد ، وقد لا يفكر فيها أحد ، تأسرهم الكلمة الطيبة والمجاملة الرقيقة ، فتصبح ديناً فى أعناقهم تجب المبادرة إلى أدائه والتفانى فى سبيله ، وهم لا يهدءون إلا إن ساروا فى الشوط إلى نهايته ، لا يبغون من وراء ذلك جزاء ولا شكوراً .

يحملون أنفسهم تبعات قد لا تجرى على خاطر غيرهم ، ولكنهم يعدونها فريضة ، يبررونها طوراً بحق الصداقة ، وآناً بدافع المودة ، وحيناً هى واجب قومى ، فان أعوزتهم الحيلة ، فلا أقل من شعورهم بأن هذا واجب إنسانى !

وهل أسمى من الشعور بأنك تؤدى واجباً إنسانياً ؟ ولن تنتظر طبعاً أن تجزيك الانسانية على صنيعك . . . وهل تجسمت الانسانية شخصاً تقتضيه الجزاء ؟

فلست تفكر فى شىء إلا أنك تلبى نداء الضمير وتستجيب لدعاء الواجب .

كل هاتيك الخواطر والصور تمثلتها حين قص على صديق قصته ، ولعلها واحده من صور مختلفة الأشكال متعددة الألوان ، ينعكس عليها فى آخر الأمر مظهر من مظاهر عذاب النفس وحيرة الضمير .

قال صديقى :

« ضمنى وبعض الصحب مجلس ، فدخل زائر تربطه بالحاضرين صلة الصداقة ، فكان طبيعياً أن يتم التعارف . . . على أنى تذكرت أنا التقينا مرة منذ سنين . . . اتصل الحديث فترة ثم افترقنا على غير موعد أو تفكير فى لقاء . . . فما كانت إلا زيارة عارضة .

« سمعت بعد أيام أن فلانا معتكف ، وتداعى الصحب لزيارته . . . أما أنا فاعتذرت ، فليس بيننا من الصلات ما يجيز الزيارة ، ولا يصح أن أدخل بيتاً لا عهد لى بأهله . . . وكان تصرفى سليما فى رأيى .

« ولكنى علمت فى اليوم التالى أن فلاناً هذا مريض ، عند ذاك تنازعتنى عواطف مختلفة وانتابنى شعور غريب ، دفعنى إلى التفكير والمساءلة : ألا ترى أن الزيارة واجبة وأن المرض يقتضيها ؟ ولكن ! كيف تزور من لم تلقه إلا مرة قريبة وأخرى طواها النسيان ؟

وبأى حق تستبيح السؤال عمن لا يعرفك إلا بالاسم ؟ وهل جرى العرف أن يهتم الانسان بمن لا يعرفه ؟ ثم على أى نحو تؤول الزيارة ؟ وأى فضول هذا حتى تقتحم عليه عزلته ؟

« إذاً . . . من الخير ألا أذهب ، فما من سبب يرجح الزيارة بل إن الموانع كثيرة .

« ولكنى أعود فأقول : هل يليق بك أن تحجم وقد عاده جمع من أصدقائك ؟ ألست تعرفه من زمن بعيد وإن لم تلقه إلا قريباً . . . وإن لم تجالسه إلا مرة أو مرتين ؟ ألم تحمل إليه يوماً رسالة من صديق عزيز أنفذتها إليه من بعيد فكتب إليك ينبئك بوصولها ؟ ألا تعلم أنه يدين لذلك الصديق بالحب والاعجاب ؟ بلى !

« لقد اجتمعتما ، إذاً ، على إكبار ذلك الصديق والوفاء له . فهل من رابطة أقوى من هذه وأمتن ؟

« كل هذه العوامل جعلت شخص فلان قريباً إلى قلبى ، ماثلا فى خاطرى ، أضمر له الصداقة الخالصة وإن لم أعلنه ، وأنظر إليه نظرة الأخوة الصادقة وإن لم أصارحه ، فما كان هذا إلا شعوراً داخلياً لا يتعدانى إلى سواى ، فمن الحق إظهاره ، إن لم يكن تصوره نوعاً من الوهم قد تجسم حتى خلته حقيقة . وهل يجوز أن أخلق من الوهم حقيقة ؟ أليست هذه خواطر جالت بذهنى وحججا قد أكون انتحلتها لأبرر بها الزيارة ، ولا ظل لها فى الواقع ولا صدى فى نفس غيرى .

« اختلط على الأمر ، وحرت بين الموانع والدوافع حتى اهتديت إلى حل خلته موفقاً !

« وماذا على لو ذهبت فتركت بطاقة؟ وقد فعلت ، على أنى ما هممت بالانصراف حتى دعيت للدخول .

« كان لقاء كريم واستقبال حسن بددا ما علق بذهنى من الأوهام ، وأحسست بالغبطة لأنى وفقت لأداء واجب دفعتنى إليه فطرتى . . .

« اتصل الحديث بعض الوقت ، ثم استأذنت وكأنهم لم يكرهوا زيارتى أو يضيقوا بها ، فلقد تفضلوا ودعونى إلى ألا أقتصر على واحدة . . . على أنى وأنا أتهيأ للانصراف عرضت عليهم التطوع لقضاء أمر فلم ينكروه ولم يروا مانعاً من إنفاذه ، ولعلى ابتهجت لهذه الموافقة . . .

« وكذلك عدت فى اليوم التالى لأداء ذلك الواجب الذى التزمته . . . ويا ليتنى لم أفكر فى واجب ولم أسع إلى فعله . . . ولكن الطبع غلاب !

« كانت الساعة قد قاربت الثانية والنصف حين دخلت ، وقد وجدت من أنس فلان ولطفه ما جعلنى أرسل نفسى على سجيتها وفى غير تكلف أو احتياط ، نتشعب الحديث وتنوعت الموضوعات وتناقشنا واستعرضنا الأشخاص وأبدى كل رأيه فى صراحة المطمئن ولا حرج . . .

« كنت أعرف منه كمال العقل وصفاء الفكر ، إلى خبرة بالحياة وبصر بالأمور . كذلك كنت أعتقد — مبالغة منى فى حسن الظن — أنى أتحدث إلى أخ كريم وصديق قديم . فلا بأس من التحلل من المجاملات !

« ألهانى الجدل والمناقشة المنطقية آنا ، والمعتمدة على المغالطة حيناً والاستطراد من موضوع إلى آخر ، عن الوقت ، فلم أذكر أنى نظرت إلى الساعة أو حدست الزمن ، ولم أتنبه لذلك إلا بعد أن هممت بالخروج . . . حين ذاك أدركت أنى أسرفت على القوم فأطلت الجلوس . . . بل عرفت أكثر من هذا . يقيناً — أو ظناً — أنهم لم يتغدوا بعد . . . لقد شاهدت ، وأنا فى طريق إلى السلم ، مائدة مهيأة !

« فمن تنتظر إلى تلك الساعة ؟ ولمن تكون إلا لهم ! ازعجتنى الملاحظة وكدت أعود لأعتذر ولكن كيف ألقاهم بعد أن أجهدتهم وكلفتهم ذلك العناء ؟

« فهل نسيت أنى أعود مريضاً هو أحوج ما يكون إلى الراحة ؟ وأنى فى حضرة شيخ مسن يسئمه المكث الطويل ؟ أبلغت من سوء التقدير هذا الحد ؟ أينعكس على الغرض ؟ أسعى للقيام بواجب أعتقده فأتنكب عن سبيله ؟ وأهل البيت ؟ أكانوا قد تناهوا فى الأدب وحسن الذوق ، فلم يشعروا الغريب بضجر أو ملل ؟ نعم لقد أحس بعد فوات الوقت أنه غريب فقد تبخرت من رأسه كل الفروض والأوهام . . .

« أكنت من الغفلة بحيث لم ألمح قسمات الوجوه ولم أفطن إلى نبرات الصوت فأستشف ما تكنه ضمائرهم أو تخفيه سرائرهم ؟

« أهمنى ذلك بقية يومى وأرقنى طول ليلى ، فأصبحت ولا هم لى إلا الاصلاح . . . ولم أطق العودة إلى منزلى قبل أن أعمل على محو ما قد أكون سببته من مشقة ومضايقة ، فان ضميرى قلق ونفسى مضطربة .

« ولكن علام القلق والحيرة ؟ ولم لا تدع ما كان ولا تلق بالا إلى ما يكون ؟

« لا . . . لابد من الاعتذار فذلك أكرم . . . انتحيت ناحية من مقهى ، وكتبت ما ظننته اعتذاراً وأرسلته ، وبذلك أزحت عنى بعض ما شعرت به من هم .

« ثم مرت أيام كانت أطول من سنين تبينت خلالها من شواهد لمحتها من بعيد أن ظنى صدق وأن الأمر فوق ما قدرت .

« عدت من جديد أستعرض الأحداث كلها . . . ماذا قلت ؟ وفيم تحدثت ؟ ثم ماذا كتبت ؟

« لعلى أهتدى من وراء ذلك إلى مأخذ أو إدرك سببا واضحاً وتعليلا صحيحاً لهذا التحول المفاجىء ، ولكن أنى لى هذا فقد أعوزتنى الحيلة ؟

« دارت برأسى أسئلة كثيرة وتعاقبت خواطر مختلفة .

« أترانى لم أحسن الاعتذار كما أخطأت فى بواعثه ؟ لقد كان من الممكن ألا أخطىء ، وكان ميسوراً ألا أسىء ولكنه الحظ العاثر . . .

« وما الدافع إلى كل هذا الاهتمام وذلك التفكير ؟ وماذا يعنيك من أمر فلان هذا ؟

« أيهمك أن يتصل حبل المودة وأن تقوى رابطة الصداقة ، فأنت تشفق من القطيعة ؟

« أترجو فلاناً هذا فيهمك رضاه ويؤذيك سخطه ؟ وهل تفكر فى منفعة عاجلة أو آجلة فأنت تخاف أن تفوتك ؟ أم هل تتوقع أن تراه بين آن وآن فأنت تخشى هذا اللقاء ويزعجك أن ينصرف عنك أو يتجهم لك ؟

« لست ممن يحرصون على التحدث عن الصداقات والفخر بالتعرف إلى فلان أو فلان . ثم إن مقابلتكما كانت عارضة وبعدها فرقة قد تكون إلى الأبد . . . لقد التقيتما مصادفة وجمعت بينكما ظروف طارئة ، ومن المحقق أنه إذا قدر لقاء فى المستقبل القريب أو البعيد فلن يكون إلا مصادفة أيضا فلا يجمع بينكما بلد ولا وطن . . . الأقطار متباعدة والأسباب تكاد تكون منقطعة . . .

« فما هذا الأسى الذى يعتريك ؟ ولم ترهق أعصابك بالتفكير فيما لعله أن يكون بدر منك ؟ فهل أتيت ذنباً ينكر او شيئاً يعاب ؟

« وماذا عليك لو أرحت نفسك وأعفيتها مما يعنيها ؟

« أليس الأولى بك أن تنسى صفحة ما كادت تنشر حتى طويت ؟

« ولكن لا . . . ليس ذلك من طبعى ولا هو من عادتى، فالضمير والخلق يفرضان على أن أحسن لا أن أسىء . ومن الواجب وقد لقيت إنساناً على خير حال أن افارقه كذلك على الود فلا أرضى لنفسى أن يقترن عنده اسمى بذكريات سيئة لو جرى على لسانه او مر بخاطره فكيف السبيل ؟ وما العمل لتنقية الجو من أدرانه ؟ ثم أسدل الستار على هذه النهاية الأليمة !

« فلأشرع فى تحسس الجو ، وقد أتيحت لى الفرصة . . . على أنى ما كدت أنذ العزم حتى لمحت من خلال الأفق حجاباً صفيقاً وهدوءاً هو بالعاصفة أشبه ، وتبينت ، من بعض اللابسات ، أن الأمر إلى فساد ليس بعده صلاح .

« لم ؟ وكيف ؟ وما السبب فى اضطراب الجو وتسممه ؟ لا أدرى !

« استعرضت من جديد ما بقى عالقاً بالذاكرة من أحاديثى ، وما يمكن أن يتصور من اتجاهاته أو يحتمل التأويل من عباراته . . .

« أكانت الأحاديث هى السبب ؟ لقد كانوا إذاً ملائكة . . . فهل بهرنى نورهم فعميت عن ذلك الضرام المستعر وهذه النار المشتعلة ؟ فلم أر إلا إشراقها وسنا ضوئها !

« أكانت الرسالة أس البلاء ومصدره ؟ فماذا كتبت ؟ وهل أخطأت التعبير ؟ أم ماذا بين السطور ؟

« لا أذكر نص الرسالة وإن لم أنس موضوعها . . . فما زادت على ان تكون كلمة اعتذار وشكر .

« كتبتها فى ساعة حيرة وقلق ، ولا شك أنى ما أردت إلا الخير فكيف انقلبت الأوضاع؟

« لو كنت أفضيت بذات نفسى إلى إنسان لعمدت إليه أسوضحه لعله يرشدنى ويهدينى السبيل .

« ولكن أنى لى هذا ؟ فأنا السائل وأنا المجيب .

« وهكذا أضنانى الفكر فأنا أقضى الأيام أحاول التعليل والتأويل وأراجع الحساب . . . ولا أزال . . .

« فأى ذنب جنيت وأى درس أفدت ؟

« لقد مر فى نفسى — ولو إلى حين — أن الثقة بالناس وهم باطل وأن الاطمئنان المطلق إلى الأشخاص حمق وضلال .

« كنت أقيس شعور الناس بشعورى ، وأزن الأمور بميزانى الذى نصبه لى العقل أو الهوى ، أمنح ودى صافياً لمن توسمت فيه نقاء الضمير وصدق الطوية ، وإن لم يطل عهدى بصداقته ، فلم أكن أدخل الزمن فى حسابى لتقويم الصداقات أو تقديسها .

« ولم أكن أعرف النفاق ولا أحبه ، أوثر الصراحة وأخدع بمن يدعيها ، ولكنى كنت أتحمل نتائجها . وهكذا تراني أخلق لنفسى الهم وأكتوى بناره ، فأنا أعيش فى جو قاتم حافل بصنوف العذاب والألم التى صنعتها أنا ، على سلامة ضميرى وصفاء نفسى .

« لقد أضنانى الضمير القلق والنفس الحائرة ، فأنا مع الناس ولست منهم . ولو عرفت ألا أبالى بشىء ولا أهتم لمخلوق لكنت فى حياة رغدة وعيش هنىء ، ولكن هكذا قدر أن أكون . »

هذه قصة الصديق ، يا سيدى الدكتور . أفلا ترى معى أنه واحد من هؤلاء المعذبين

فى الأرض ؟ فهو وإن لم يزعجه فقدان الكسرة والميت على الطوى ، وإن لم يضنه الحرمان ، فقد فقد ما هو أعز وأغلى ، إنه فقد نفسه ولم يهتد إليها ، فهو معذب يشكو بؤس الحياة الروحية وما أقساه !

أو ليس أمثال هذا أشد بؤسا وشقاء ممن فقدوا متعة الجسد وحرموا المنفعة المادية ، فهم على نعمتهم الظاهرة وسعادتهم الملحوظة فى عذاب أليم وشقاء دائم ؟

أليس هؤلاء أحق بالرحمة من سواهم ، لأن لهم « قلوباً تشعر ونفوساً تحس وضمائر تستحي ؟ »

لقد تضحك — يا سيدى — من سخفهم ، كما تألمت لغيرهم حين رأيتهم كثرة هائلة . ولكن هذا الضحك لن يغير من الواقع شيئاً ، ولن يرد عليهم هدوءهم الذى فقدوه ، ولا طمأنينتهم التى يبحثون عنها فلا يظفرون بها .

فهلا حدثتنا عنهم ؟ وهل عندك الدواء لذلك الداء العياء ؟

[بيروت] عبد العزيز احمد

٢

لا أجهل أن وقتكم ثمين ، وأنه أثمن من أن يصرف بعضه فى قراءة كلمتى هذه التى أبعثها إليكم مشفوعة منى بتجلتى وإكبارى . لكن حافزاً فى قلبى نزع بى إلى أن أكتب إليك ، حافزاً ملحا شديداً أشعر بثقل عبئه على قلبى إن بقى فيه مكبوتاً ولم يخرج من فمى ألفاظا تتنفس بها نفسى وتأخذ روحى بعض راحتها وسلوانها .

أكتب إليك ومجلة « الكاتب المصرى » بين يدى ، هذه المجلة التى آثر لطفك وظرفك أن تكون مجلة القارئ لا مجلتك ، ليجد فيها كل ما يتلمسه فى دنيا العلم والثقافة من معرفة ومتعة . هاهى ذى أمامى بعددها الأخير ، أقرأ فيها القصة المحزنة التى دبجها يراعك الصناع ، القصة التى قلت عنها إنها ليست بقصة بل هى حديث سردته . وهل كانت قصص الحياة وعبرها وآلامها إلا أحاديث يرويها التاريخ بفم الدهر ، وإذ أصيب الدهر من قديم بالخرس والعى كنتم أنتم يا أدباءه ونوابغه الألسنة الناطقة المعبرة عن حب الانسانية وبعضها وآلامها وهناءتها . هذه القصة التى قدمتها إلى الذين يحرقهم الشوق إلى العدل ، وإلى الذين يؤرقهم الخوف من العدل . وهل كان هذا الشرق العريض الفسيح إلا أمة انقسمت على نفسها إلى معسكرين كبيرين متنافرين ، فهؤلاء ظالمون وأولئك مظلومون ، وما فتىء المظلوم يتحرق إلى حقه حتى يجد الثوبة على صبر بذله ونفس استنزفها ، وما فتىء الظالم مؤرق الجفن خشية من نقمة العدل وثورة الموتور . وحديث الشرق والظلم فى الشرق والجهل ووأد الحريات وقتل القابليات وحكم المحسوبيات وسلطانها حديث أخشى عليك مما يسوقه إليك من حزن وألم ومرارة وإن كنت أنت أعلم منى بأدوائه ، وأشفق عليه من أهله وأبنائه .

قصتك هذه يا دكتور قصة الشرق عامة ، وقصتنا نحن العرب المسلمين خاصة ، قصة أخذت لها من فنك وبيانك ريشة الرسام البارع وليقته فجلوت منها صورة شرقية عربية صادقة تصور

للجيل الحاضر وللأجيال المقبلة ما كان عليه الشرق وما هو على بعضه اليوم من ظلم اجتماعي يسوغ وجود الطبقات ويجوز تسخير البشر واسترقاقه ويصور ما فيه من ضحول فى الرحمة وجدب فى الفضيلة وفسوة تكفى لأن تنسى النئى ما يلاقيه أخوه النقير وجاره ذو المتربة . ثم هى تصور ما كان عليه الشرق فى فترته المظلمة وما هو على بعضه اليوم من جهل مستحكم ورشوة فاشية وسوء تربية وعقم تعليم زيادة على ما تصوره من سوء فهم للدين وتحريف للشرعة وتسخيرها حسب الهوى والمصلحة الفردية . فهل قصتك يا سيدى بعد كل هذا الذى تضمنته تبق قصة صالح وأمين والحاج على وخديجة وسعيد وحدهم ، أم هى قصتى وقصتك وقصة الشرق كله بلا استثناء ؟

إنها حقيقتنا نحن جميعاً ، حقيقتنا التى أنكرتها نفوسنا يوم أخذتها العزة بالاثم ، ولكنك أظهرتها بكامل ما فيها من محاسن وقبائح ، ولو عريت من حسن فضحتنا ؛ ولو جاءت كلها محاسن لكانت تلفيقاً وخيالا ورد تهمة واقعة ، ولكنها وسط بين هذا وذاك وإن تكن إلى القبح أميل منها إلى الحسن ، وهل أقبح من الظلم وإزهاق الحقوق واستباحة العرف !

وإنى إذ أكتب إليك أشعر بشفقة يحس قلبى بدفئها نرتاح لها نفسى ، شفقة تدفعنى إلى الرحمة بهؤلاء المساكين المعذبين بالأرض . وعجيب منى أن أشعر بمثل هذا الشعور وأن احمل هذه العواطف الحزينة والأحاسيس الدامعة ، حتى لكأنى قد لاقيت ما لاقوه وعذبت بما عذبوا به من سقم وعدم وظلم وأنا المنعم ببلهنية الحياة ونعيمها والحمد للرازق المنعم . والطير الطليق فى روضه لا يعلم ما يعانيه قعيد الأقفاص حبيسها ، ولكنى وإن كنت أبديت العجب من نفسى ، لن أنبجح فأعد ذلك منى فضيلة أنفخها فى الناس دعوى عريضة ما دمت أشعر فى نفسى بأنى إنسان ذو عاطفة وقلب وضمير . وإذ تختلج نفسى بكل هذه الأحاسيس والعواطف وحب الخير ، أود أن ألفت أنظار المصلحين فى هذا الشرق إلى نقطة جوهرية هى أننا معاشر الشرقيين لم نزل نحمل فى (طينتنا) بقية من خير ، ولم تزل طبائعنا تحمل بعض الميل إلى العدل والانصاف . فلنهتز وجود هذه الخلة ، ولنبارك فينا هذه الفطرة ، ولنعمل مخلصين قاسطين فى إنمائها ونشرها والدعوة إليها ؛ فلعلها تكون اللبنة الأولى التى سيبنى عليها عالم الغد حائط عدله الاجتماعى ، ويقيم عليها دستور الحرية والعدل والمساواة بين الناس .

وإذ يتفضل الأستاذ الكبير فيتقبل منى هذه الكلمة الخالصة يكون لى الشرف بأنى أرفع إليه عميم امتنانى ووافر تقديرى وشكرى لما أسداه إلى من جميل .

عطاء حمدى

[بغداد]